



■ حمد الماجد

يصعب ألا نربط الهجمات الإسرائيلية الوحشية على غزة بالهجمات الأسدية الوحشية على الشعب السوري، فالهجمة الإسرائيلية فكت بعض عقد الأنشطة التي التفت مؤخرا على رقبة النظام السوري وصرفت الأضواء ولو قليلا عن الساحة السورية، وأعطت النظام السوري وحليفه الإيراني والروسي لا أقل أملًا في البقاء، فهذا ما لا يمكن تصوره، ولكن في إطالة أمد البقاء لعل تشابكات الوضع الإقليمي تفرز متغيرات وصراعات تصرف النظر عن أولوية الاتجاه العربي والدولي للإجهاز على النظام السوري وتسريع موته.

الرأي الذي أبعد النجعة كثيرا هو الذي يقول بأن الصراع العسكري الإسرائيلي هو في الحقيقة صراع إيراني إسرائيلي نابت فيه حماس عن إيران، وتعليمات صريحة من طهران، لتخفيض الضغط عن نظام بشار، فحركة حماس وإن ربطتها بإيران علاقة مصالح عابرة خللت بعضها الثورة السورية، إلا أن الحقائق والمعطيات على الأرض تعطي مخرجات مختلفة، فمنذ انسحبت قيادة حماس من دمشق وانحياز الحركة الواضح والمنطقي مع الثورة السورية، والعلاقة مع نظام سوريا وإيران تعاني شيئا من التوتر، فلا نتصور أن ترضى حركة حماس أن تكون معبرا لتنفيذ أجندة قذرة لا أقل ضد الشعب السوري فحسب والذي تجمعها به روابط أقوى من نظام إيران، ولكن أيضا ضد الثورة التي يشكل «توأمها الإخواني» أحد عناصر القوة فيها.

يقول خبراء التحقيق الجنائي:

حين يشكل عليك الجاني فتش عن المستفيد، إسرائيل وبامتياز هي المستفيد الأول وهي الجاني من كل تداعيات أحداث غزة. فإسرائيل كما ذكرت صحيفة «الفايينشال تايمز» اللندنية هي التي أشعلت ثقاب المواجهة العسكرية (وذلك في أعقاب اغتيال إسرائيل قائد كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس أحمد الجعبري، وشنها غارات جوية على موقع متعدد في القطاع، بعضها يحتوي على سلاح).

وإسرائيل أيضا هي التي حولت قطاع غزة إلى حقل تجارب لأسلحتها الجديدة، فاغتيال الجعبري نفذ من خلال تجربة استخدام طائرة من دون طيار، وتجرب إسرائيل هذه الأيام مدى فعالية منظومة «القبة الحديدية» في اعتراف صواريخ

الفضائل الفلسطينية، والتي كانت في السابق محور جدل؛ حيث شكك الإعلام الإسرائيلي في مدى نجاعتها أثناء عملية «الرصاص المصوب» في ديسمبر كانون الأول 2008.

وحققت حكومة نتنياهو باغتيال الجعبري نصراً معنوياً أمام الشعب الإسرائيلي، فالجعبري هو الذي أهان حكومتها واستخباراتها التي تتباهى برصد الساحة الفلسطينية، من خلال هندسته لعملية إخفاء الجندي جلعاد شاليط، كما أن نتنياهو يريد أن يخوض الانتخابات الإسرائيلية المقبلة وفي جعبته قمع الفلسطينيين وحزمة من اغتيالات قادتهم، كما أن استدرج إسرائيل للفضائل الفلسطينية لتوجيهه صواريخ ضد المناطق السكانية في إسرائيل من شأنه أن يقوى الموقف الإسرائيلي المناهض للاعتراف الغربي بالدولة الفلسطينية.

إذن، فإن إسرائيل وبكل المقاييس اصطادت بحجر غزة الدامي عدداً من العصافير السياسية والعسكرية، وعليه فتبعد نظرية تأمر حماس مع إيران لنصرة نظام بشار رأى سازج لم يطبع جيداً ليبدو مهضوماً ومنطقياً، وإنما غذته مناكفات وخصوصيات آيديولوجية وسياسية

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: